يتحدث عن « السلم البعيد ، الذي ربما لن يحظى به الا الجيل القادم » ، وعن « الاسباب المبررة لكره العرب لنا ، وعدم قدرة الولايات المتحدة على فرض السلام على العرب » (ص ٧١٣) . بل انه يضيف ، في مناسبة أخرى ، خلال حديث صحفي لم يكن من المفروض ان ينشر ، انه قد « حكم على اسرائيل بالموت البطيء » (ص ٨٥٤) .

في مثل هذه الاوضاع السياسية ، وعلى أرضيتها ، تصل الى اسرائيل تقارير تفيد أن دول الغرب ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، تتجه الى اقامة حلف مع دول المنطقة ، « للدفاع » عنها ضد السوفيات . وفي الوقت نفسه ، تبدأ الاتصالات الاميركية ، في هذا الشأن ، مع الباكستان وتركيا لاقامة نواة لذلك الحلف (الذي انضمت اليه العراق فيما بعد ، وعرف باسم حلف بغداد) . وتحاول اسرائيل ، ازاء هذا الوضع الجديد الآخذ في التبلور ، جس النبض لمعرفة ما اذا كان لها مكان في الحلف الجديد ، ولكن سرعان ما يجيئها الرد بان الاميركيين غير مهتمين بها كثيراً (ص ٥٢٩) ، لأنهم يريدون جذب العرب اليهم ، وهؤلاء يرفضون التعاون مع اسرائيل . بل ان الجنرال ترودو ، رئيس الاستخبارات العسكرية الاميركية ، اعرب ، خلال لقاءاته مع زعماء اسرائيل ، اثناء زيارة استطلاعية قام بها في أيار ١٩٥٤ ، عن شكوكه في ان « تقاتل اسرائيل الى جانب الغرب » ، مضيفاً : « وعلى كل حال ، لا ينبغي تسليح اسرائيل لحرب عالمية ، لانه لا يمكن ارسال الجيش الاسرائيلي الى شمال منطقة [الشرق الاوسط] ، بسبب معارضة العرب ، بينما ليست هنالك فائدة من الدفاع عن [اسرائيل وحدها] ، لانه اذا وصلت المعركة الى هذا الجزء الداخلي من المنطقة ، فانها ستكون ، في كل الاحوال ، خاسرة . وسيقوم [الغرب] بتسليح فرقتين في العراق ، وبعد ذلك سيأتي دور الدول العربية الأخرى » (ص ٤٩٨) .

وفي مواجهة حلف بغداد ، يقترح أيبن من واشنطن ، العمل على عقد حلف دفاعي مع الولايات المتحدة ، ويسعى حثيثاً للقيام بذلك (ص ٧٢٦ و ٧٩٤ و ١١٨٠) : الا ان شاريت يبدي تحفظات عديدة تجاه الفكرة . وأسبابه في ذلك كثيرة ، « فاتفاق دفاع [اميركي ـ اسرائيلي] لوحده قد يصبح حالياً بمثابة ورقة التين التي تغطي عورة التسليح [الاميركي] الآحادي الجانب للدول العربية ، وعلينا الحذر جيداً من هذا الخطر » (ص ١١٨٠) . ثم « إننا مستعدون حقاً ان نلتزم بعدم تغيير الحدود بالقوة ، ولكننا ... لا نستطيع الالتزام بالامتناع عن استعمال العنف » تجاه العرب في كل الحالات (ص ٧٢٦) . واخيراً وصل شاريت الى قناعة مفادها ان حلفاً دفاعياً اسرائيلياً ـ اميركياً ، في تلك الظروف ، ليس الا « وهماً مطبقاً » ، ولذلك «ينبغي توجيه كل الاهتمام ، الآن ، الى المطالبة بتقويتنا ضد خطر الاعتداء العربي ، وليس بارتمائنا الدائم على اعناق الدول الغربية طالبين منها إشراكنا في خطط الدفاع الاقليمية ، بينما تصم آذانها عن السماع » (ص ٧٩٤) . وعليه ، من المستحسن طلب السلاح العيني من اميركا ، بدلاً من الضمانات الامنية (ص ٨٥٧) .

وبينما كان شاريت منهمكاً في التفكير بما ينبغي عمله لمواجهة حلف بغداد ، جاءته رسالة شفهية من دالاس ، وزير الخارجية الاميركي ، في اوائل آذار ١٩٥٥ ، اي بعد الهجوم الاسرائيلي الواسع على غزة ، الذي وقع بعد عودة بن ـ غوريون الى الحكومة بفترة قصيرة ، يطلب منه فيها ضبط النفس و « عدم تخريب مشاريع الدفاع الاميركية عن منطقة الشرق